Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقصد من وراء طمس معالم الشخصية التأكيد على أن هذه الثورة هي ثورة أمة ثــورة شعب وليست ثورة فرد أو شخص؟ قد يكون هذا سبباً من الأسباب التي جعــلت هذا المبدع يختار هذا النوع من التقنية في كتابة هذا النص الذي انتهى مــن كتابته عام 1982، وطبع سنة 1986 بدار الحداثة بيروت، ويقع في 215 صفحة من حجم 18/12.

3- جراحات الماضي.. تجربة في الكتابة

- (قراءة في رواية "ذاك الحنين" للحبيب السائح)

مــن أين نبدأ؟ وما هي مفاتيح هذا الروائي الذي يصر على التجدد، وهل عــلى هذه المفاتيح أن تنهل من مفاتيح نص "الصعود نحو الأسفل"؟ وهل لها أن تقــرر مع القرار؟ أو لها أن تأخذ بزمن نمرود؟ وهل هي مفاتيح قراءة نسقية؟ أو هي مفاتيح قراءة أيديولوجية، أو هي مفاتيح قراءة جمالية؟

لا نجــانب الصــواب إن ذهبــنا إلى أن هذا النص يقترح أدوات إجرائية خاصــة بــه، وإن كنا نقر بأنها تنهل من تجربة هذا الروائي المتمرد الذي بدأ قصصــاً فكشف عن قدرات تعبيرية مميزة من خلال تلك الأعمال التي كشفت عن حسن تمكن، وقدرة نوعية.

وارتــبط وجــود هذا المبدع بما يعرف عندنا بأدب السبعينات الذي أوجد جماليــة خاصــة فــي الكتابة الإبداعية تنهل من جمالية المضمون قبل جمالية الشكل، وتغلب الأيديولوجية على الفني.

فهــل صــعد الســائح نحــو الأسفل؟ أو أن أعماله هي التي صعدت نحو الأســفل؟ وهــل اتخــذ قراراً في تجربته في الكتابة؟ وإذا كان قد فعل ألم يتخذ قراراً غيره؟ وهل كان القرار قراراً واحداً أو أنه في الحقيقة قرارات؟

قــد يكون من المجانبة للصواب إن قمنا بقراءة اسقاطية لنصوص السائح الإبداعيــة، ولكن ألم تكن نصوصه أعمالاً إسقاطية على الواقع الجزائري؟ وإلا كيــف نفسر ذلك الإلحاح على تعرية هذا الواقع وفضحه بطريقة فيها الكثير من المجابهــة والعناد والمعاندة؟ ذاك هو الحبيب السائح الهادئ في معاملته الخلوق فــي جلســاته، الثائر العنيف في إبداعه، الهائج المنفعل إلى حد الثورة والهجوم المضاد دون هوادة.